المعجم المفصل (*)
لأسماء الملابس عند العرب

لمؤلفه دوزي
تعريب الدكتور أكرم فاضل
(بغداد)

مهما تكن الخطوات التي خطاها الادب العربي في مجال التقدم والرقي واسعة في هذه الازمنة الاخيرة، فليس بمقدورنا أن ننكر أن علم اللغة لم يتقدم بنفس الخطوات التي قطعتها العلوم التاريخية والجغرافية . بل أرانا مرغمين على الاعتراف باننا في حلبة علوم اللغة لم نندفع الى ابعد مما اندفع اليه الباحثون في عهد Golius (1) .

فالحقيقة اننا في الحالة الراهنة للعلم ما زلنا غير قادرين على التفكير تفكيرا جديا بوضع معجم عربي شامل .

فان مكتبات اوروبا وآسيا وافريقيا ما تبرح تطوي اضلعها على آلاف من المجلدات المخطوطة التي ما انفكت عناوينها مجهولة لدينا . ذلك لان مخطوطات اعرق الكتب كلاسيكية في الادب العربي لم تتناولها حتى يومنا هذا يد التحقيق والتدقيق بالعناية اللازمة، ولم يعارض بعضها ببعض . وان القيام بطبع خمسين مؤلفا من الطراز الاول لا يعد عملا كبيرا اذا وازناه بالعدد الهائل من الكتب الذي ينتظر بلهفة نشره على الكافة .

وانني اذ اتحدث عن معجم عربي اعني بذلك قاموسا يأخذ على عاتقه — الى جانب اهتمامه ، بكل ما لديه من طاقة ، بالمعنى الدقيق الذي كانت تعنيه كل كلمة لدى نشأتها — مهمة تجعلنا نضع بصورة محكمة واضحة مختلف المفاهيم التي تلقتها كل كلمة في الجزيرة العربية وفي فارس وفي سوريا وفي افريقيا الخ - واخيرا ، نناشد هذا القاموس أن يكشف لنا عن كل المعاني التي عبرت عنها الكلمات في جميع الاقطار التي تألفت منها هذه الامبراطورية العربية المترامية الاطراف ، التي امتدت من الهند حتى حدود فرنسا .

انني أتحدث عن هذا المعجم المنشود الذي أطالبه، باستناده الدائم على نصوص المؤلفين ، ان يخط لنا ، اذا صح القول ، تاريخ كل كلمة ، وقصة كل جملة . هذا المعجم المفقود الذي يميز بوضوح وجلاء المعاني الخاصة لكل كلمة في قطر معين من الاقطار العربية من المعاني التي كانت تعرب عنها الكلمة في قطر معين آخر : القاموس الذي يجب ان يميز معنى كل كلمة لدى الشعراء من معناها الخاص لدى كتاب النثر .

وختاما ، انني احلم بالقاموس المنطوي على كل التعابير العلمية والفنية ، المشروحة شرحا منهجيا .

ولكنني اكرر القول ان الازمنة التي يستطاع ان يؤلف خلالها هذا المعجم ما انفكت بعيدة كل البعد

(*) Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les Arabes, par R. P. A. Dozy

(1) J. Golius (حوالي 1630) الف مجموعة من منتخبات في الآداب والقرآن منها نصوص للحريري وابي العلاء المعري . واعظم عمل تام به هو تأليفه معجما عربيا لاتينيا . وهذا المعجم يعد بالاضافة الى كتاب النحو لاربينوس من امهات المصادر في علم اللغة العربية (مجلة اللسان العربي ، العدد الثاني ، ص 81 الرباط — المغرب الاقصى) .

عنـــا . وانتظارا لهذا العهد المرموق ، بوسعنـــا ان ندفع عجلة علوم اللغة الى الامـــام بثـــلاث طرق : الطريقة الاولى تنحصر فى تبويب تعليقات وملاحظات من صميم فقه اللغة على هيئة شرح كتاب لمؤلـــف من المؤلفين ، او باضافة ملحق بشرح الكلمات التـــي اوردها المؤلف فى كتابه وذلك حين يقدر نشر ذلـــك الكتاب . وهذا القاموس الصغير هو بمثابة تكملـــة للمعجم موضوع البحث . وهـــذا النهج هو الوسيلة المتبعة بصورة عامة حتـــى هذا اليوم . أما الطريقـــة الثانية فهي جمع الكلمـــات التي تؤلف صنفا مـــن الاصناف . وأما الطريقة الثالثة فهي الاقتصار على لغة قرن واحد أو على لغة قطر واحد. ولكن هذه الطريقةلم تتبـــع حتـــى هذه اللحظـــة .

لن اتوقف هنا لمناقشة مختلف المنافع التـــي تجنيها كل طريقة من هذه الطرق ، ولكنني سأحملكم فقط على ملاحظةان الطريقة الثانية، الطريقةالتي كنت أول من اتبعها فى هذا الكتاب انصياعا لبرنامـــج المعهد ؛ هي التي تنفحنا بفوائد حقيقية ، لاسيما اذا كانت الكلمات المطلوب شرحها تتعلق بالاخـــلاق والعـــادات .

اذا فاسمحوا لي بأن أقول كلمة واحدة عـــن الخطة التي رأيت من المحتم اتباعها . فلقد آمنـــت بأهمية تحقيق الوقائع فى عمل له هذه الطبيعة ، وان اقرب بيـــن شهادات واستشهادات المؤلفين ، وأن اقارن بعضهم ببعـــض . ولم اجرؤ على المجازفـــة ، وركوب متن الشطط فى متاهات من التخمينـــات الاشتقاقية ، التي لو عرضهـــا شخص آخـــر غيري لبدت مقبولة رائعة بارعة ، ولكن هذه الظنون لـــن تأتي بنتيجة يطمأن اليها مطلقا .

ان المخطوطات التي ذكرتها تعود ملكيتها الى مكتبة ليدن — وفى حالة كون هذه المخطوطات تؤلف شطرا من مكتبات اخرى اخذت على عاتقي تنبيـــه القـــراء على الدوام . وأرى لزاما علي أن الفـــت الانظار الى انني بنشري نصوصا لمؤلفين من العصـــر الوسيط للادب العربي حرصت كل الحرص علـــى ايرادهـــا كما كانت مرسومـــة فى المخطوطات . وان قواعد النحو التي اتبعها هـــؤلاء المؤلفون تشـــذ بعيـــدا عن القواعد التي نحاها نحاة البصرة ونحـــاة الكوفة ؛ فوجب علي الا اشوه المؤلفين باعارتهم نحوا لـــم ينحـــوه .

لقد شملني M. de Guyangos (2) بلطفه فأعارني بضع مخطوطات مـــن مخطوطاتـــه . وسترون على وجه التخصيص ان النسخة النفيسة لرحلة ابن بطوطة ؛ التي يقتنيها هذا العلامة ، هي التي أفادتني افادة بالغة لا مثيل لها . وان هذا السفر هو كتاب من النمط الرفيع من عدة وجوه . أمـــا المختصر المترجم من قبل M. Lee ، فانـــه لا يهمنـــا الا فكرة ضعيفـــة عن أهمية الكتاب الاصلي .

فأرجو من M. de Guyangos أن يأذن لي بتقديم الشكران اليه ؛ وازجاء عواطف الاعتـــراف بالجميل لشخصه الكريم على الاحسان الذي شملني به

وأنا آمل العفو عـــن بعض الهفوات التي وقعت فى لغة هذا الكتاب الفرنسية ، اذ يكاد يكون أمـــرا مستحيلا على اجنبي مثلي أن يتجنبها . ولعله كـــان اسهل علي أن اكتب الكتاب باللغة اللاتينية ، ولكـــن الموضوع يتعارض وهذه اللغة ، ذلك لانني لـــو استعملت هذا اللسان لارغمت ارغاما على تفسيـــر الكلمات العربية بتعابير مستعارة من اللغة الرومانية العتيقة ، هذه اللغة التي لم تعد مدلولاتها معروفـــة لدينا بصورة دائمة .

---

(2) Gayangos y Arce (Don Pascual) مؤرخ اسباني، ولد فى اشبيلية عام 1809 ، ومات فى لندن سنة 1897 ، وهو مدرس اللغة العربية فى كليـــة الدراسات الادبية بمدريد ، ومدير التعليـــم العام ، وأحد اعضاء مجلس الشيـــوخ ، ومراســـل الاكاديمية الفرنسيـــة للفنـــون .

واذا تركنا جانبا ترجمته الى اللغـــة القشتالية تاريخ الادب الاسباني لمؤلفـــه ثيكنـــر (1851 — 1856) ومنشوراتـــه عـــن كتب الفروسية أو عن كتاب النثر الاسبان لما قبل القـــرن الخامس عشر ، فان جميع مؤلفاته على وجـــه التقريب مكتوبة باللغة الانكليزية . وقد وضع دليـــلا للمخطوطات الاسبانية فى المتحف البريطانـــي (1875 — 1893) وساهم فى جمع « وثائق الدولة » التي نشرت بأمر من الحكومة الانكليزية . ولنامنه كتاب « تاريخ السلالات المسلمة فى اسبانيا » (1840 — 1842) . (لاروس القرن العشرين)

شربيل ، زربـــول ، زربـــون .

ان كلمة شربيل وكلمة زربـــون لا وجود لهما فى القاموس ، وانني لاجهل تمام الجهل اين وجـــــد سيلفستر دي ساسي ــ راجـــع كتابه الموســـوم : **طرائف عربية** (ج1ص 146) (Chrestomathie arabe) ان كلمة زربول (؟) تعني فى الشرق : انعلة ومداسات قديمة ، الامر الذي يعتبر غير مقبول فى كل الاحوال .

يقول Diego de Haedo فى كتابه (خطط مدينة الجزائر ص4وص27 Topografia de Argel) وهو يتحدث عن نساء مدينة الجزائر : « بعضهـن (لاسيما النساء المغربيات) يلبسن نوعـا مـــن المداسات (unas servillas) على الطريقة المغربية ، مصنوعة بلطافة واناقة ، من الجلد الملـون ، وهـن يسمينهـا xerecuilla . ونحن نقـرأ فى كتاب Höst (اخبار من مراكش ص 117 : Nachrichten non Marokos)
جميعهم يلبسون احذية مصنوعة من الجلد المراكشي التي تدعـى باسـم scherbil شربيـل ، وتكون احذية الرجال صفـراء ، واما احذية النساء فحمراء . كما نعلم ان مداسات هؤلاء واولئك لا كعوب لهـا » .

وفى قائمة الكلمات العربية التي انشأهـــا Breitenbach فى كتـابـــه : (ص 115 ، Beschreibung der Reyse und Wallfahrt) وهـــو الرحالة الذي زار الشرق عام 1482 ، نجد ان كلمة Serbul مفسرة بكلمة schuh (مداس) . ويقول D. Jermano de Silesia (ص 905) الذي سبق للمؤلف Habicht ان ذكره فى مسرد الجزء الثالث من طبعته لكتاب الف ليلة وليلة ، ان كلمة زربول وجمعها زرابيـل ، هي مداس مزود بكعـب (Scarpa con tallone ; calceus cum tato) وما لم يثبت لي مثبت العكس ، فانني اشعر انـــي مرغم على الاعتقاد بان الزربول وكذلك الشربيـــل لا كعوب لهما ، وقد نعثر احيانا على صيغة زربـون فى كتاب الف ليلة وليلة ، اذ نجد هذه الكلمة مرتيـن فى الجزء الاول من طبعة ماكناكتن M. Macnaghten وقد تفضل M. Amari فاعلمني ان كلمة Sarbon وجمعها sarben ما زالت مستعملـة حتـى ايامنا هذه فى مالطـة .

واعتقد ان كلمة شربيل مماثلة للتعبير الاسباني servilla الذي يشير الى مداس مصنوع من الجلد المراكشي ليس له سوى نعـل واحـد . والكلمة مشتقة مـن serva (sierva) ذلك لان الخوادم والجواري كـن يلبسن هذا النوع مـــن المداسات . ومن كلمـة سربيل تألفت ، فى عقيدتي . كلمة زربول ، فان حلول (الزاي) محل (الشين) ليس فيه ما يدعو الى الدهشة والعجب ، وستذكـرون ان (و) و (ي) فى الشعر العربي يجيئان فى قافية واحدة . كما هو الامر فى الشعر الالمانـي . فمن كلمة زربـول تألفت كلمة زربـون بابدال الـلام بالنون ، وهمـا حرفان من نفس السلالـة . وقـد قلـت ان كلمـة servilla مشتقة من كلمة : (خادمة ، امة ، جارية) serva servante وهناك مسألة تدعو الى الملاحظة وامعان النظر فاننـا نقرأ فى كتاب الف ليلة وليلة (ط Macnaghten ج 2 ، ص 24) : جعل فى رجليه زربونا على عادة المماليك (siervas) بالاضافة الى اننا نلاحظ فى هذا النص ان كلمة زربون مستعملة كاسم جنس جمعي فى كتاب الف ليلة وليلة : للاشارة الى فردتين من الزربون . وقد لاحظت آنفـا نفس الملاحظة حول كلمة خف (1)

لهـذه الكلمـة مدلـولان ، لانهـا تستعمـــل للاشارة الى العمامة بقضها وقضيضها : اي الكلوتة : احد الكلوتات ، مع قطعة القماش الملفوفة حولهـا (وهذه العمامة بتمامها تدعى كذلك عمة (وصف مصر ج 18 ، ص 108 ، ابن سعيد ، المذكور لدى فريتاغ ، طرائف عربية وقواعد وتاريخ ، ص 147 (2) ، وكذلك قطعة القماش وحدها ، التي تلف عدة لفات حـــول الطاقية (الكلوتة) او الطاقيـات ، الطواقـي . وان التفاصيل التي بمقدورنا ان نجمعها حول العمامـة لو شئنا لتملأ سفرا بأكمله ، لذلك سنقتصر هنا على

---

(1) ان اهل الموصل حتى يومنا هذا يسمي بعضهم هذا الصندل الصبياني بالزغبول وبعضهم بالزربول (المترجم)

(2) ان سيلفستر دي ساسي ، فى حديثه فى صحيفة العلماء Journal des Savants عن كتـــاب السيـد فريتاغ ، يـرى وجوب احلال كلمـة عمامة محل كلمة عمة فى هذا النص ، ولكن كلمة عمة موجودة فى مخطوطة دي غويا (ص 45) وهي صحيحة على العموم ، ومؤيدة بشهادة دي شابرول.

ايراد المعلومات الرئيسية ، موجهين نظر القارىء الراغب في المزيد من التفصيلات الواسعة الى البحث النفيس الذي كتبه G. Fesquet في كتابه (Voyage en Orient et suiv.)

رحلة الى الشرق ، ص 182 وما تلا ... فهو بلا منازع خير من كتب عن العمامة ؛ ولكننا سنحرص كل الحرص في هذا المقال على الالماع الى استعمال العمامة .

فالعمامة في العادة بيضاء اللون ، ومعمولة من الشاش الموصلي ؛ ولكنها تعمل كذلك من اقمشة اخرى ومن الوان متفرقة ، فهي تعمل مثلا من الحرير الاسود المرصع بالذهب ، او من الكشمير ؛ او من الصوف الاحمر او الابيض الخ.

وكان سعيد بن العاص بن امية يتميز بين العرب القدامى بجمال عمامته (الميداني ، الامثال العربية ، ج 1 ص 222، النويري المعلمة ، مخ 272 ؛ ص 127) . وكان الرسول يعتم بعمامة كانت معروفة وكانت تحمل اسم السحاب (le nuage) وقد اورثها او تنازل عنها لعلي (عيون الآثار ، مخ240، ص 189) ولعل ابن جبير في كلامه عن (عمامة شرب رقيق سحابي اللون قد علا كعبتها على راسه كأنها سحابة مركومة وهي مصفحة بالذهب) قد اشار الى هذه العمامة البيضاء للرسول (الرحلة مخ 220 ؛ ص 82) . وذلك اثناء حديثه عن امير مكة .

وكانت العمامة في اسبانيا وكذلك في المغرب لا تلبس الا في الحالات النادرة . (ابن سعيد ، النص السابق) ، ومما لا ريب فيه ان الجيش لم يتخذ هذا الاكليل لاننا نقرا لدى النويري (تاريخ اسبانيا ، مخ 2 ص 474) : ثم عزم على الغزاة وتقدم اليه هشام ان يتعمم هو وسائر الجند . ففعل وعقد الويته وخرجوا في العمائم . وكانوا بها في اقبح زي لمخالفة العادة .

وكان الفقهاء في اسبانيا يلبسون بصورة عامة العمامة .

وفضلا عن ذلك فان عمامة القضاة اضخم كثيرا من عمامة العرب الآخرين ، ومن هذا الوضع كان يسمى واحدهم (بالمتعمم او المعتم او صاحب عمامة او رب العمامة (1) راجع حول هذا الموضوع ملاحظة ممتعة للغاية لكاترير (تاريخ السلاطين المماليك ج 1 ؛ ص 245 ؛ 246) .

وان جميع المسلمين ؛ ولاسيما رجال القضاء يرون شرفهم في عمائمهم . وعادة اسبال طرف من قطعة القماش عريقة في التاريخ ؛ وهي ما تزال موجودة في ايامنا هذه . وهذا الطرف يحمل اسم عذبة او ذؤابة (2) ، وهذا الامر شائع الى حد ان احد الشعراء استعمل تعبير كل حيال عمامة : اي كل عربي (راجع بيت هذا الشاعر في (طرائف عربية للسيد كوسيكارتن ؛ ص 76)

(Chrestomathia arábica de M. Kosegarten, pag. 76)

والعمامة البغدادية كان لها عذبتان ((راجع كاترمير ، كتابه النفيس ، ج 1 ق 1 ص 122) .

ويلبس الشرفاء واحفاد الرسول في يومنا هذا العمامة الخضراء ؛ وكانوا قديما يعلقون قطعة خضراء من القماش في العمامة . وفي عام 772 امر سلطان مصر وسوريا ، الملك الاشرف Schaban هؤلاء بربط قطعة من القماش خضراء بعمائمهم. (ابن حبيب ؛ درة الاسلاك ؛ مخ 425 ؛ ص 578 ، 579، السيوطي حسن المحاضرة ، مخ 112 ص 246) .

وتصر مختلف الاشياء في العمامة ، والشرقيون يستعملونها استعمالهم لجيوبهم . فنحن نقرا في كتاب ابن اياس (تاريخ مصر ؛ مخ 267 ؛ ص 429) : تغير خاطر السلطان على القاضي عبد الباسط ونقله من المكان الذي كان بالحوش الى برج من ابراج

---

(1) ان عادة رجال القضاء وهي انهم يمتازون باكليل ضخم او عال موجودة في الغرب حسب مخطوطة هولندية تعالج لعبة الشطرنج :

(Van st Schaerspell, manuscrit hollandais de la Bibliothèque de Hambourg, n° 49, pag. 47)

(2) لا وجود لكلمة ذؤابة بهذا المعنى في القاموس، ولكن المقري او بالاحرى ابن سعيد (لدى فريتاغ ، طرائف عربية نحوية تاريخية ؛ ص 148) والسيوطي (لدى ساسي ، طرائف عربية ؛ ج2 ، ص 267) يستعملونها بهذا المعنى . فنحن نقرا لدى ابن بطوطة (الرحلة ، مخ دي كاياتكوس ؛ ص 128): اتى شيخ على راسه عمامة لها ذؤابة عليه ثياب بيض وعمامته كبيرة لها ذؤابة وهي مائلة الى جانب .

القلعة . فلما استقر به دخل عليه الوالي وقال له : ان السلطان قضى بنزع ثيابك ؛ فعراه من ثياب بدنه حتى اخذ عمامته من راسه وتركه . ودخل بأثوابه بين يدي السلطان . وكان قد وشى به عنده ان معه شيئا من السحر . فلما فتشوا عمامته وجدوا فيها قطعة من اديم ووجدوا أوراقا فيها ادعية جليلة وخواتم فضة لا غير . فبعث السلطان يسأله عن تلك القطعة الاديم ما هي ؛ فقال : هذه من نعل النبي صلى الله عليه وسلم . فباسها السلطان ووضعها على عينيه واعاد اليه ثيابه ونقله الى المكان الذي كان به اولا .

ونجد فى كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناكتن ج 1 ؛ ص 212) : « فأخذ الكتاب نور الدين وباسه وحطه فى عمامته» . وكثيرا ما توضع حافظة النقود فى العمامة ولهذه العلة يحرص اللصوص فى الشرق على الاستحواذ على عمائم السابلة . (راجع كتاب الف ليلة وليلة ، ط مكناكتن ، ج 1 ص 201 ، وتعليق ليين الف ليلة وليلة ، ج 1 ص 420) .

ولما كانت كلمة عمامة تشير الى قطعة من القماش فارعة الطول يلفها المتعممون حول الراس ، فلن يبدو امرا مستغربا ان تستعمل العمامة لتكتيف سجين او اسير . فنحن نقرا فى تاريخ : Kattalah-as-Schodjjan (لدى Kosegarten : طرائف عربية ، ص 69) : ربط السجين بعمامته وفى كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناكتن ، ج 1 ص 190) : « اهدموه وكتفوه بعمامته وجروه غصبا الى عندي من غير اذية تحصل له » يشد الانسان نفسه بشيء توقيا من السقوط ، او لغرض آخر . فنحن نقرا فى رحلة ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس ، ص 4) : فكنت اشد نفسي بعمامة فوق السرج خوف السقوط بسبب الضعف 20 — لخنق الانسان نفسه او لخنق سواه . فنحن نجد فى رحلة ابن بطوطة مخ ، ص 157) : فدخل الى بيته وربط عمامته بسقف البيت واراد أن يخنق نفسه ، وفى القرطاس Kartas (مخ 17، ص 99) : فجعلوا عمامته فى عنقه وشنقوه بها . ونقرا فى الكتاب المعنون (حكاية اقامة عشر سنوات فى طرابلس بافريقيا ، ص 4) (Narratine of a ten years' residence at Tripoli in Africa, pag. 4)

« ان احد الافارقة يعتقد انه لا سبيل الى قهره عندما يكون معتما ، ولكن هذه العمامة تكون احيانا مصدر شؤم له . فالحقيقة ان الانسان يستطيع أن يخنق بطرف من هذه العمائم التي تحيط بعنق الضحية بأقل من الوقت الذي يستغرقه سحب الحبل المشؤوم لخنقها به ؛ واعتقد ان تعبير اعمامته فى عنقه) نجم من استعمال العمامة فى كثير من الاحيان لخنق احد الرجال (المقريزي . لدى دي ساسي ، طرائف عربية ج 2 ؛ ص 21 من النص) وهذا يعني : ان الرجل دان وخضع واطاع ؛ ذلك لانني ارى ان الناس كانوا يعبرون بلبس العمامة حول العنق انهم قد اعترفوا للسلطان بالسلطة المطلقة بالتصرف فى حياتهم وماليم راجع فى موضع آخر كلمة منديل . واستعانة بهذه التفصيلات سيكون بوسعنا ان ندرك بسهولة حسب عقيدتي ؛ نصوص المؤلفين العرب ، التي لا تستعمل العمامة استعمالها الاعتيادي ؛ وبوسعي كذلك ان اضيف اننا نقرا لدى ابن بطوطة (الرحلة ؛ مخ، ص 228 : وجعلوا العمائم فى اعناق خيلهم . وهي عادة اهل الهند اذا ارادوا الموت .

ويجب الحذر من التفكير بأن العمامة يمكن ان تكون قد استعملتها النساء . فان هذا الاكليل خاص بالرجال ، وفى الشرق ينحت شكل عمامة على شاهدة القبر ، فى حالة ضم هذا الجدث رفات شخص من جنس الذكور ، وبهذه الوسيلة يمكننا بسهولة تمييز قبور الرجال من قبور النساء ، ذلك لان ، باضرحة النساء ينحت اكليل امراة . (راجع Copin (Le Bouclier de l'Europe) (284 ص ، درع اوروبة وانظر كذلك (حكاية اقامة عشر سنوات فى طرابلس بافريقية ، ص 27) .

أشـــاح

انظر كلمة وشاح .

أصدة ، أصيدة ، مؤصد ، مؤصدة .

يبدو ان هذه الكلمة لم تكن مستعملة الا فى العهود الاسلامية الاولى ؛ لان علماء اجلاء من العرب لم يكونوا ليعرفوا بالضبط اي نوع من الملابس تدل عليه هذه الكلمة . فنحن نقرا لدى ابن فارس فى كتابه (مجمل اللغات ، مخطوطة 485) : الاصدة قميص صغير يلبسه الصبيان . ونقرا كذلك لدى الجوهري : الأصدة بالضم قميص صغير يلبس تحت الثوب .

قال الشاعر :

ومرهك سال امتاعا بأصدته
لم يستعن وحوامي الموت تغشاه

ويضيف الجوهري : « وتلبسه ايضا صغار الجواري . وتقول اصدته تأصيدا .

قال كثير :

وقد درعوها وهي ذات مؤصد
مجوب ولما تلبس الدرع ردنها

ولا وجود لكلمة مؤصد فى قاموس السيد فريتاغ (M. Freytag) ولكننا نجد فى القاموس (طبعة كلكتا ، صفحة 340) : الاصدة بالضم قميص صغير للجارية الصغيرة او يلبس تحت الثوب كالاصيدة والمؤصدة . ويقول التبريزي (فى شرح الحماسة صفحة 223) فى معرض حديثه عن البقعة المسماة ذات الآصاد عن كلمة أصدة ما يلي : فاما الاصدة فهو ثوب لم تتم خياطته . وقيل هي البقيرة . وقيل بل هي الصدرة .

قال الشاعر :

مثل البرام غدا فى اصدة خلق
لم يستعن وحوامي الموت تغشاه

وهذا البيت نفسه موجود فى هامش الجوهري مع التعليق التالي : لم يستعن اي لم تحلق عانته . والبرام القراد . واما حوائم الموت فهي اسباب الموت اوانني متأكد من سرقة هذا البيت من البيت الذي سبق أن قرأناه : فان كلمتي (لم يستعن) قد استعملتا كذلك من قبل السارق ، ولكن كما نرى فى معنى آخر. بالاضافة الى اننا نعلم ان حلق العانة عادة متبعة لدى الرجال المسلمين والنساء المسلمات .

الطماق والجمع الطماقات

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

وقد شوه عرب اسبانيا على هذه الشاكلة الكلمة التركية طوماق . ويترجم بيدرو دي الكالا Pedro de Alcala فى كتابه (مفردات اسبانية عربية Vocabulario Español Arábigo) الكلمة الاسبانية Borazegui الطماق ، وجمعها الطماقات ، ويترجم Calça Casa de borzeguies الى ملابس الالطماق وانني افترض ان العرب قد اضافوا أداتهم الى الكلمة التركية (الطوماق) وبعد ذلك اعتبروا ال وكأنها جزء لا يتجزأ من الكلمة ، وبعد مضي بعض الزمن ، خلعوا على كلمة الطماق الحروف الصائتة لمصدر من الصيغة الثامنة ، الذي كان فى مقدورهم بل كان واجبا عليهم اضافة اداتهم اليه ايضا .

ولما كنت لا اعتقد بوجود فارق كبير بين كلمة Iltimak عند المغاربة وبين Toumak الاتراك فى مدينة الجزائر ، فى القرن السادس عشر ، فانني سأترجم هنا مقاله : Diego de Haed فى كتابه Topografia de Argel, fol. 2°, col. 2 عن الكلمة الاخيرة : « وانهم يسمون جزماتهم tumaques (Sus borzequies) وهذه تكون صفراء فاقعة الصفرة او برتقالية ، او ذات الوان اخرى . وهناك قلة من الناس تحتذى هذه الاحذية اذا كانت سوداء او بيضاء .

انتاري او انطاري

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويكتب (Meninski et M. Hindoglu) فى كتابيهما: (Sammlung der zum Sprechen nöthigsten Wörter und Redensarten der Turkischen, Neugriechischen und deutschen Sprache, pag. 80)

انطاري

ولكن الفارس آميديه جوبير Amédée Jaubert فى كتابه (النحو التركي ص326) ومستر لين M. Lane فى كتابه (المصريون المحدثون) كتبا : انتاري (Modern Egyptians, tom I, pag. 152) ولما زار Niebuhr الشرق وكتب كتابه

(Reize naar Arabië, tom I, pag. 152)

كان سكان القاهرة من الطبقة العليا ومن الطبقة المتوسطة يرتدون الانتاري ، وهو اللباس الذي كانوا قد استعاروه ولا ريب من الاتراك . ويقول : كان القوم يلبسون فرق القميص والـ Schakschir الانتاري ، المبطن بالقماش والذي يعلو الركب بشبرين تقريبا .

أما اليوم فان هذا اللباس لم يعد يرتدى من قبل الرجال فى مصر ، ولكن السيدات يستعملنه فى بعض الاحيان . وان انتاريهن هذا يختلف بالرغم من ذلك مع انتاري الرجال من ناحية الشكل .

واليكم وصفه من قبل M. Lane فى كتابه السابق القيم Loco Laudato : « انه كالسترة القصيرة يعلو قليلا وسط الجسم وهو يشبه

تمام الشبه اليلك الذي اقتطع منه الجزء الاسفل (1) ويلبس الناس أحيانا هذه السترة القصيرة بدلا من اليلك ، فهو اذا مصنوع من قماش مخطط بالالوان ، منسوج من الحرير او من القطن ، او بالاحرى من الشاش الموصلي المنقوش او المحوك من خيوط ملونة وهو احيانا ابيض اللون خالص البياض ، وله كمان طويلان وقد فصل على هيئة تسمح له بأن يزرر من الجهة الامامية ابتداء من الصدر وانتهاء بنهايته . وعلى وجه العموم فهو مفصل على صورة تدع نصف الصدر مكشوفا (هذا الصدر الذي هو مع ذلك مستور بالقميص) : ولكن كثيرا من السيدات يرتدين الانتاري الفضفاض بصورة مفرطة لدى هذا الجزء من الجسم .

بابوش أو بابوج

ان هذه الكلمة هي كما نعلم من اصل فارسي (بابوش) قد تسللت الى اللغة العربية كما تغلغلت في اللغة الفرنسية ، واندست في اللغة اليونانية الحديثة.

ويوسعنا ان نستشير فيمن نستشيرهم عن البوابيج التي تحتذيها نساء اسطنبول الرحالة الفرنسي تيفنو Thévenot في كتابه (حكاية رحلة الى المشرق ، ص 56 (Relation d'un voyage fait au Levant, pag. 56) كما نستطيع مراجعة De Bruyn في كتابه (Reizen door Klein-Asie, etc. pag. 95, 131) يقول تيفنو Thévenot (ص 329) في معرض كلامه عن البدو : بعض هؤلاء البداة لهم بوابيج تشبه خفافنا . ويقول : دارفيو D'Arvieux في كتابه : رحلة الى فلسطين صوب الامير المعظم ، ص 208 (Voyage dans la Palestine vers le Grand Emir, pag. 208)

وهو يصف زي الامراء البدو الشتائي : « ان بوابيجهم المصنوعة مما تصنع منه الخفاف pantoufles اي من نفس الجلد المراكشي الاصفر يستعملونها استعمالنا للاحذية وهم يخلعونها اذا ارادوا الجلوس او اذا مشوا على الابسطة والسجاجيد » ويقول الرحالة نفسه بعد ذلك (ص 211) واصفا طراز السيدات لدى البدو «ان بوابيجهن صغيرة ومزركشة» ويقول في مكان آخر (ص 212) متحدثا عن ملابس الرجال بصورة عامة « ان لهم اقداما حافية داخل جزماتهم حين يمتطون الجياد ، اما في مخيماتهم فيضعون كذلك هذه الاقدام داخل البوابيج مع هذه البوابيج التي لها ما لخفافنا من آذان وزوائد وثقوب تمكن من ربطها بالارجل ، وهذه البوابيج ليس لها سوى نعل خفيف مع حرمانها من الكعوب » ويرى المؤلف ذاته (ص 213) ان النساء بصورة عامة يدرجن حافيات الاقدام اثناء موسم الصيف ، اما في الشتاء فيلبسن البوابيج المصنوعة على وجه التقريب على هيئة بوابيج الرجال » (2) .

ويذكر Von Richter في كتابه (Wallfahrten in morgenlande, pag. 263) بوابيج (paputschen) النساء الحلبيات ، ويفسر هذه الكلمة بكونها (pantoufles) ويبدو ان البوابيج باقية الاستعمال ايضا في اليمن ذلك لاننا نقرأ في هذا الكتاب :

Voyage de l'Arabie Heureuse (Amsterdam, 1716, pag. 208)

---

(1) «يلك» (اي ثوب) يلتصق عند الحرقفتين ... ثم ينسدل الى القدمين ، وهذا الرداء مقور بحيث انه لا يغطي النحر ، ولا يثبته في مكانه الا القميص وهو يحوي ازرارا من امامه يتلو بعضها بعضا من فوق الى ما تحت الحزام ، ويكون مفتوحا من الجانبين من ابتداء الحرقفتين ، والكمان يلاصقان الذراعين ثم يذهبان متسعين شيئا فشيئا من الكوع ، ويهبطان حتى يعادلا اسفل الثوب ، وقد ينتهيان عند المعصمين (سعد الخادم ، الازياء الشعبية ، المكتبة الثقافية (49) ص 24 ، (1961) كما أن « اليلك » لم يبق بطول « اليلك » الذي كان شائع الاستعمال من قبل ، اذ أصبح كساه منتهيين عند المعصمين ، ولم يعد مقورا على الصدر بل صار يزرر فوق هذا الجزء من الجسم ويلتقي به كما في ثياب الاوروبيات . ص 26 — المرجع السابق .

(2) ويقوم المزد في اقدام النساء مقام الجوارب لانهن يتقينه باقدامهن في اثناء جلوسهن على الدواوين والسجاجيد ، اما اذا اردن السير في مكان آخر فانهن يلبسن من الاحذية نوعا يقال له البابوج ، وهو حذاء من الجلد الاصفر طرفه دقيق ملتف الى فوق — سعد الخادم — الازياء الشعبية — المكتبة الثقافية — ص 25 .

ان ملك اليمن كانت ساقاه وقدماه عارية الا من بابوج على الطريقة التركية » .

ومدينة الجزائر تختلف بوابيجها عن تلك البوابيج التي يستعملها البدو . وذلك بعدم وجود آذان وزوائد وثقوب لديها فهي من حيث النتيجة لا يمكن شدها وربطها .

ويقول دارفيو D'Arvieux في كتابه (Mémoires, tom. V, pag. 281) مذكرات، ج5، ص281 عن مغاربة هذه المدينة « انهم يمشون حفاة الاقدام عراة السيقان ولا احذية لهم الا البوابيج التي هي احذية مسطحة مسمرة تحت الاعقاب ؛ ولا آذان لها ولا زوائد مثل اخفافناومداساتنا « nos pantoufles » ويتحدث بيدودي‌سان اولون Pidou de St-Olon في كتابه الحالة الراهنة في امبراطورية مراكش ،ص90 (The present state of the Empire of Morocco, pag. 90)

عن البوابيج التي يلبسها المراكشيون . راجع ايضا الكتاب المعنون : رحلة لافتداء الاسرى ، ص 50 (Voyage for the Redemption of Captives, pag. 50)

ويظهر ان البوابيج في مصر كانت تلبس قديما من قبل الرجال ، ايام الحملة الفرنسية ، وان الكونت دي شابرول M. le Comte de Chabrol في كتابه وصف مصر ، ج 18 ، ص 109 (La description de l'Egypte, tom. XVIII, pag. 109) يزودنا في هذا الموضوع بالتفاصيل التالية : « ان الحذاء — — — يتألف قبل كل شيء من mest — — — (مز) ثم من بابوش Babouch من Sarmeh (راجع كلمة سرموجه) . نريد ان نتحدث عن الخفاف المصنوعة من الجلود المراكشية التي يضع المغاربة اقدامهم فيها مدرجة في (المز) . ولدى دخول هؤلاء في شتة مفروشة بالسجاجيد فانهم يخلعون بوابيجهم وكذلك السرمه : تأدبا واحتشاما».

وفي ايامنا هذه يبدو ان النساء القاهريات وحدهن قد ظللن لابسات هذه البوابيج : انهن يلبسنها في بيوتهن حين لا يدرجن على السجاجيد ، وبوابيجهن هذه مدببة كثيرا ومصنوعة من الجلد المراكشي الاصفر (راجع : لين ، المصريون المحدثون، ص 60

(M. Lane, Modern Egyptians, tom. I, pa. 60)

على ان‌النساءمابرحن يستعملن‌هذاالحذاء لدى‌خروجهن من منازلهم . (المرجع السابق . ص 63) . ولعل هذا النوع من الخفاف كان مستعملا لدى نساء مصر في القرن السادس عشر ذلك لاننا على الاقل نقرأ في هذا الكتاب (ملاحظات بلون ، ص 234 (Observations de Belon, pag. 234) ان النساء في مصر يلبسن يضا البواتين المحددة (1) الكعوب على الطريقة التركية (Des bottines ferrées par le talon) وليست المسألة هنا هي مسألة خف ، ذلك لان هذا النوع من الخفاف لم يصل الى علمي انه محدد الكعب (مسمر) .

ويلفظ اهل مصر هذه الكلمة على هذه الصورة (بابوج) ذلك لان لين M. Lane يكتب Babog ولدى هذا المؤلف يمثل الحرف G اللاتيني الحرف (ج) العربي (2 ، 3 ،، 4) .

باروة جمعها باروات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وان الكلمة اسبانية Alpagarte التي تدل على (صندل) نعل محبل ، مصنوع من القنب أو من الحلفاء مشتقة ، على راي احد كبار علماء اللغة العربية وهو دييجو دي أوريا (الكنز ، مدريد ، 1611) Diego de Urrea (apud Cabarruvias, Tesoro, Madrid, 1611)

من كلمة قرق العربية ، الكلمة التي لا وجود لها في قواميسنا ، ولكنها الكلمة التي نجد مثيلها في الكلمة الاسبانية Alcoraque

للوهلة الاولى تبدو هذه النظرة من التفاهة بمكان ، ومع ذلك فهي الحقيقة التي لا يأتيها الباطل

---

(1) ذات مسامير .

(2) يبدو أن العكس هو الصحيح . فالمصريون يلفظون الجيم العربي ج . فـ (ج) يقابل لديهم G اللاتيني ويلفظون البابوج (بابوچ) تماما كما‌كتبها مستر لين (Babog) المترجم .

(3) لا يلبس المسلمون عامة الجوارب ، ولكن‌اصحاب اليسار منهم يستعيضون عنها بشيء من الجلد الاصفر يسمونه المزد — سعد الخادم ، الازياء الشعبية ، المكتبة الثقافية ، ص 29 .

(4) ويندر ان يكون لبنت الغني نعل تمشي فيه، فان‌اتفق فمركوب يسمى الصرمة تلبسه المراة عند خروجها من البيت لزيارة جارتها — المرجع السابق .

لا من بين يديها ولا من خلفها : فكلمة ترق جمعها ترقات ، ولما كانت الكلمة (ترق) تشكل زوجا ، فان المسيحيين قالوا El-par-korkat ومن هذا المنطلق تشكلت بعدئذ كلمة Alpargate . وان عرب اسبانيا كما بوسعنا ان نتصور ، لم يستطيعوا ان يتعرفوا على (ترق) فهم من كلمة Alpargate صنعوا باروة وجمعها باروات . ويفسر Pedro de Alcala في كتابه (مفردات اسبانية — عربية) (Vocabulario Español Arábigo) كلمة Alcoraque بانها باروة . وجمعها باروات . على ان هذا اللغوي يعطي نفس هذه الكلمة العربية ترجمة للكلمة الاسبانية Alpargate (راجع المؤلف نفسه في كلمتي (Calçada Caçado) ويترجم (الكنز (Tesoro) Cobarruvias كلمة Alpargate بانها حذاء مصنوع من الحبال ، يستعمله المغاربة كثيرا (Los Moriscos)

بت وبتات

يرى الجوهري (ج 1 ، مخ 85 ، ص 105) كما يرى القاموس (ط كلكتا ، ص 174) ان (البت الطيلسان من خز ونحوه) ، ويورد الجوهري بهذا الصدد الابيات التالية ، التي قيلت في ثوب من نظم احد المتصوفة ، والتي صاغها في لغة صوفية (وقال في كساء من صوف) :

(الرجز)

من يك ذا بت فهذا بتي
مقيظ مصيف مشتي
نسجته من نعجات ست

ولا يخالجني ادنى شك في ان هذه النعجات الست ترمز الى الدرجات الست التي يتالف منها التصوف ، كما يرى بعض العارفين . راجع : (M. Tholuck, sufismus sive Theophia Persarum Pantheistica, pag. 329)

يبدو من هذه العبارة اذا ان بوسعنا ان نخلص الى ان البت كان من صوف او من اديم نعجة . والواقع اننا نقرا في (Observations de Belon, pag. 411) ان : « الشارة التي كان يلبسها الدراويش لاظهار انهم من اتباع دين محمد هي جلد نعجة على اكتافهم: ولا يلبسون لباسا الا ان يكون جلدا واحدا لنعجة او لكبش هذا الى اتخاذ شيء يستر المواضع المخجلة (العروة) » . وبوسعنا الوقوف على التفصيلات لدى Rauwolf في كتابه :
(Aigentliche Beschreibung der Raysz, pag. 149)

بجاد

اننا نقرا لدى الجوهري (ج1 ، مخ 85 ، ص 193) : البجاد كساء مخطط من اكسية الاعراب ومنه ذو البجادين واسمه عبد الله . ونجد كذلك في القاموس (ط كلكتا ، ص 341) : وككتاب كساء مخطط ومنه عبد الله ذو البجادين دليل النبي صلى الله عليه وسلم . ويقول كذلك التبريزي في شرحه للحماسة ص 643: كساء مخطط من اكسية الاعراب. (راجع كذلك :
(Abou-L-ala, apud Reiske ad Tarafam, pag. 62)
ولما كانت المعلومات التي ادلى بها العرب حول هذه الكلمة شحيحة للغاية ، ونظرا لانني لم اصادف هذه الكلمة بذاتي في نص بوسعه ان يلقي نورا اسطع على معنى هذه الكلمة الحقيقي ، فليس بوسعي ان أقول اكثر من ان الكلمة التي تعني كساء مخططا من تلك الاكسية التي يرتديها البداة ، وان عبد الله ابا الرسول كان يرتدي بجادين ، فسمي بذي البجادين .

بخنق

يقول الجوهري (ج 2 ، م85 ، ص 109) والفيروز ابادي (القاموس ، ط كلكتا ص 1246) ، البخنق : خرقة تتقنع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها لتقي الخمار من الدهن والدهن من الغبار . وفي عهدي المقريزي : (وصف مصر ، ج 2 ، مخ 272 ، ص 258 .
(Description de l'Egypte, tom. 11, man. 372, pag. 358)
يبدو ان البخنق كان يدل على نفس الشيء الذي نسميه الآن طاقية ، لان هذا المؤلف في المادة المعنونة: سوق البخانقيين لا يمنحنا من تفصيلات الا عن الطاقية . وسنجد هذه المادة موسعة ، وهي ممتعة للغاية ، مع ترجمة وتعليقات ، في موضوع الطاقية . ولذلك اكتفي الآن هنا بملاحظة وجوب اضافة جمع بخنق : بخانق الى القاموس . واذا آمنا بما يقوله M. Freytag فان كلمة بخنق تشير كذلك الى :

1 — خرقة توضع على رؤوس الاطفال لتقيهم من البرد .

2 — خمار صغير للمراة ، برقع أو برنس ولكن من حجم صغير .

ويقول المتنبي :

يقتل العاجز الجبان وقد يعجز
عن قطع بخنق المولود (1).

بدرية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن استنادا الى تقرير الكابتن ليون Lyon في كتابه : (أسفار في افريقيا الشمالية ، ص 6 (Travels in Northern Airica, pag. 6) ان كلمة بدرية تشير في طرابلس في افريقيا الى صدرية مطرزة محرومة من الردنين .

بدن

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بوصفها تشير الى ثوب قصير معدوم الكمين . ولكننا نقرأ لدى ابن بطوطة : الرحلة، مخ دي كايانكوس،ص158 (Voyage, man, de M. Gayangos, fol. 158) « واهل مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس واكثر لباسهم البياض فترى من ثيابهم أبدانا ناصعة ساطعة » .
(Reisko, pag. 61-62)

راجع كذلك المقريزي ، تاريخ اسبانيا ، مخ غوته ص 577
(Histoire d'Espagne, man. de Gotha, fol. 577)

وراجع أيضا برخات Burckhardt
(اسفار في البلاد العربية ، ج 1 ص 355)
(Travels in Arabia, tom. I, pag. 355)

وهو يتحدث عن سكان مكة وجدة : « ان ثياب اشخاص الطبقة الوسطى التي يرتدونها نظيفة تصنع في الاغلب الاعم من الشاش الموصلي الهندي الابيض. دون أن تكون مبطنة بأية بطانة وتدعى بدنا . وهي تختلف عن الانتاري التي ترتدي في المشرق عادة بكونهاغايةفي القصر ولا اكمام لها، وتكون كذلك علىوجه العموم اقل حرارة ، ويعلمنا الرحالة بعد ذلك (ص 336) ان الرجال عادة لا يرتدون البدن الا في الشتاء، وهو مصنوع من خام الهند المخطط ، ويلبسونه بدون حزام . ونقرأ في مكان آخر (ج 2 ص 242) البدن لا يلبس في المدينة الا نادرا . وهذا اللباس الخاص بالجزيرة العربية يبدو انه لم يتجاوز حدود هذه البقعة.

برجد

ان هذه الكلمة تشير الى كساء مخطط وغليظ « يقول الجوهري (ج 1 ، مخ 85 ، ص 194) كما يقول القاموس (ط كلكتا ، ص 344) : البرجد كساء غليظ . ويشبه طرفة في البيت الثامن من معلقته الطريق التي ارتادها بالطرف النهائي من برجد (كأنه ظهر برجد (2) وبوسعنا ان نرى تعليق العلامة (Reiske, pag. 61-62) على هذا الكلام . اذ يقول الشارح بهذا الصدد : البرجد كساء فيه خطوط .

تاج

ان كلمة تاج بما تعنيه الكلمة الفرنسية couronne غير داخلة في موضوعنا . ولكن لفظة تاج لدى الفرس تنطبق على نوع خاص من اغطية الراس للزينة . كما اننا نصادف كذلك هذه الكلمة بهذا المعنى لدى الكتاب العرب المحدثين .

فحسب راي الدمشقي Al-dimischki المترجم من قبل Rasmuseen في كتابه الموسوم (الحوليات الاسلامية Annales Islamismi, pag. 130 وطبقا لقول ريتشاردسون Richardson في كلمة تاج ، واخذا براي M. Hammer-Purgstall في كتابه Geschichte des Osman. Reiches, tom. II نستخلص بأن Haider هو الذي اتخذ التاج (وهي طاقية من النسيج الاحمر) لنفسه أو لانصاره . ولكن ميلا مع راي Oléarius في كتابه Voyages en Moscovie, Tartarie et Perse, pag. 814 ومع Kaempfer في كتابه

---

(1) يقول عبد الرحمان البرقوقي في شرحه لديوان المتنبي بصدد هذا البيت : البخنق خرقة تقنع بها الراس وتشد تحت الحنك (المترجم) .

(2) البيت المشار اليه هو :

أمون كألواح الاران نصأتها على لاحب كأنه ظهر برجد

أما البيت الذي يسبقه فهو في وصف ناقته :

وانى لامضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي (المترجم)

ومع Amoenitates exoticae, pag. 70-71
Malcolm في كتاب History of Persia, tom I, pag. 503
نرى أن ابن حيدر شاه اسماعيل ، هو الذي تبنى التاج . وقد ورد ذكر البيريه béret, berrtton في رحلة
Viagg, tom. I della Persia, pag. 160, Pietro della Valle
البيريه الحمراء التي اسمها تاج ، وهي تقابل الكلمة الفرنسية Taj ou couronne ويلبسها جنود الميليشيا ولكنهم لا يضعونها على رؤوسهم الا في الحالات النادرة ، وفي الاحتفالات الرسمية فقط . يقول Oléarius (ص 813) واصفا التيجان : « انها طاقيات حمراء مشغولة من اثنتي عشرة طية او ثنية ، وهي تكاد تشبه كل الشبه شكل القناني التي يستعملها سكان اقليمي Languedoc, Provence التي لها بطن مسطح وعنق غاية في الطول والضيق » ويتحدث بعد ذلك (ص 814) عن الطاقيات الحمراء ذوات الطيات الاثنتي عشرة تخليدا لذكرى اوليائهم او تديسيهم الاثنى عشر » . واليكم ما نقرأ في كتاب Kaempfer (ص 44) : ان الـ Taadsj طاقية عالية ، لها هيئة خاصة ، وهو يستعمل في بلاط فارس . وبه يتوج الملك نفسه ، كما سبق أن قلنا ، أما اعيان المملكة فانهم يتزينون به في اعظم الاعياد الرسمية ، بحضور الملك ، وهو منسوج من الصوف المكفت بالذهب ، وتحيط به صفوف من المجوهرات والاحجار الكريمة . ولهذا السبب سماه القوم . Tadsji tomàr تاج تومار ، وهذا المعنى لتومار اوطومور يجب ان يضاف الى المعاجم الفارسية ومعنى ذلك Pileus circumligatus لاجل تمييزه عن تاج آخر أشد بساطة منه ، وهو مستعمل لدى النخبة الممتازة من ميليشيا القبيلة التركية (التي سنتحدث عنها قريبا) ولدى الـ Sopi او Jesauli وهذا يعني الـ Atrienses او اكبر حراس القصر الداخلي للملك : وهو احمر ولا زينة له . ودونكم شكله : انه ضيق من الجبهة ولكنه يأخذ في الارتفاع ويمعن في الاتساع ، هو من الاعلى مسطح ولكنه مؤلف من اثنتي عشرة طية ، حسب عدد الاولياء ، ويعلو في وسط قمته شبه ساق ex cujus medio stylus erigitur ضيق صلب له طول شبر .

ويتحدث Kaempfer (ص 341) في عبارة اخرى من كتابه الجميل عن عرف خاص يستعمل فيه التاج . وهاكم كلمات الرحالة : « بحكم الانتظار حظيت مرتين برؤية منح التاج الذي يشبه التاج الاسقفي (الطابية) لمن يدعون لدينا la mitre aulique des Sophis (Mitram Sophorum aulican)

أما مواطنونا فتسمى لديهم هذه العملية : منح وسام الفروسية الفارسي . وقد ادخل شابان في القاعة الثانية : وكان الاول يطمع في احراز رتبة ادارة القصر الملكي في مدينة كسكير ؛ اما الآخر فيطمع في ادارة مماثلة . وهذان المنصبان يتطلبان مديرا حائزا على الانتساب الى تلك الطبقة . ولما عرض اعتماد الدولة رغبتهما وقف كل منهما جامدا في مكانه الى ان فرغ الملك من تأملهما مليا والرضاء عن سمت كل منهما فانتهى الى استجابة طلبيهما . وبعد ذلك خرج من القصر (صحبت يساول باشي) رئيس حراس القصر فبادل عمامته بتيجان جماعة الـ Sophis وكان هذا الرئيس يأتي في الدرجة الثانية بعد الماريشال . ولدى رجوعه أمر المرشحين أن ينبطحا على بطنيهما ، وأن يمد كل منهما ذراعيه حتى فخذيه . وانتظر بعد ذلك طويلا ، وظهر ، بظهر الرجل الخطير ، وهو رافع عصاه طوال الوقت . وطال انتظاره كثيرا للاشارة التي سيشير بها الملك برأسه، لان الملك كان منغمسا في حديث مع عظماء المملكة ولما حصل أخيرا على هذه الاشارة ضرب قفا كل منهما ضربا شديدا ثلاث عصي ، كل ذلك وهو يتمتم ببعض العبارات . وعلى هذه الشاكلة قبلهما في سلك الـ Sophis ومنذ تلك اللحظة سمح لهما بتزيين رأسيهما برمز ذلك السلك وان يشرئب كل منهما بعنقه باسم صاحب الجلالة الى كافة انواع الوظائف كل حسب استحقاقه . بعدئذ انتصب كل منهما على ركبتيه ، وقد اعتمر رأسه بالزينة ، واظهارا منهما للاحترام والاعتراف بالجميل ، قبلا عصا من ضربهما بالعصا . ثم قلد الشخص نفسه كلا منهما خنجرا ، وانصرفا بعد ان اشبعا رغبتيهما .

ومضى على هذه العملية بعض الوقت فنودي على جنديين من الجنود ، وقد تشفع لهما الماريشال ، ليحلا محل اثنين من الـ Sophis او حرس قصر الملك اللذين انتقلا الى رحمة الله . وجرت المراسيم على نفس الشاكلة في البهو السفلي . وبعد انتهاء هذه العملية استعاد كل من الرجلين سلاحه الذي اودعه على أمل التبديل السريع لخوذته بالطاقية النبيلة - ويخيل الي أن في العبارة التالية من تاريخ مصر لمؤلفه ابن اياس اشارة الى عادة مماثلة.

فاننا نقرأ في هذا الكتاب (مخ 367 ، ص 149 ، حوادث عام 803) : « نزل من القلعة هو وبقية النواب واخذوا في رقابهم مناديل وتوجهوا الى تمرلنك يطلبون منه الامان . فلما تمثلوا بين يديه خلع عليهم اقبية مخمل احمر والبسهم تيجانا مذهبة » .

راجع كذلك ابا الفداء في كتابه (الحوليات الاسلامية ، ج 2 ، ص 179) (Annales Muslemici, tom. II, pag. 179) واذاآمنابما يقوله مؤرخ ارمني هو Tschamtschean في كتابه (apud Petermann Chrestomathia Armeniaca, pag. 11)

فان هذه العادة ترقى الى عهد سحيق عتيق ، وكانت تمارس في عهد آرام ونينوس . فنحن نقرأ في هذا الكتاب : «فمنحه تاجا مرصعا بالجواهر والاحجار يزين به راسه ، وكانت هذه المنحة في ذلك العصر دلالة على اعلى درجات المجد والفخار (1).

جبة وفي اللهجة المصرية جبة

اننا نجد في صحيح البخاري (ج 2 ، مخ 256 ، ورقة 167) بابين عنوان الاول منهما : « باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر — — — — انطلق النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم اقبل فتلقيته بماء فتوضأ وغسل في جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كميه فكانا ضيقتين ، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح يديه براسه وعلى خفيه . كما نجد في باب لبس جبة الصوف في الغزو — — — — قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال : أمعك ماء ؟ قلت : نعم ! . فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل . ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجها من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه . ثم اهويت لانزع خفيه فقال : دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما — والحديث الاخير يرويه عروة بن المغيرة .

وقد ورد في مجمع الانهر (ط القسطنطينية ، ج 2 ، ص 258) : « روي أن النبي عليه السلام لبس جبة مكفوفة بالحرير ».

ان هذه العبارات ترقى الى العهود الاسلامية الاولى ، ولكن قبل ان نضرب في شعاب هذا البحث ؛ لا يبدو لي امرا عقيما ان الاحظ ان الجبة من حيث هيئتها تشابه قليلا او كثيرا اردیتنا الليلية Nos robes de chambre ولكن طراز العصر السائد قد غير من طولها ومن نوع نسيجها ، الخ..

ولنبدأ بسوريا . ولما كان كوتوفيك Cotovic قد قال في كتابه (الرحلة Itinerarium ص 485) في معرض حديث عن ثياب الشرقيين بصورة عامة : « ان الثوب التحتاني المسمى عادة جبة Juba الذي يبطنه معظم القوم ببطانة من القطن ، يلبسه بعضهم مسبلا حتى الاقدام ، ويرتديه بعضهم مسبلا حتى منتصف الساقين ، في حين انه من الجهة الخلفية اقصر قليلا من جهته الامامية » فاننا لا يخالجنا اي ريب في ان العبارة التالية للمؤلف Ranwolf تمس اللباس الذي نتحدث عنه الآن . فان هذا الرحالة يقرر ، في معرض حديثه عن سكان طرابلس سورية في كتابه (ص 49 Aigentliche beschreibung der Raysz) « وتحت هذا القباء يلبسون ايضا ثوبا آخر — — مصنوعا من الجوخ ، هو في العادة ازرق اللون ، لا سيما لدى الجنود ، وهو اقصر من الجهة الامامية منه من الجهة الخلفية ، وله « كمان » واسعان ، على انه محروم من الياقة » ويقول : Cotovic في كتابه المذكور القيم (Loco Laudato) انه (Collarüscaret) وارى ان عبارة داندیني Dandini التالية فيكتابه (ص40)،سفر في جبل لبنان (Voyage du mont Liban وهو يتكلم ايضا عن سكان طرابلس سورية ، تخص كذلك الجبة . قال : « ان لهم سترتين . السترة التحتانية وهي الجلباب مع حزام » اما السترة الفوقانية فهي العبارة) . ويذكر von Richter في كتابه (ص 123 Wallbahrten in Morgenlande) من بين الالبسة التي اقتناها ، لاجل ان يمضي من بيروت الى قلب سوريا : « جبة حمراء

---

(1) ان كلمة تاج تعني كذلك نوعا من عمارة الراس الذي تحمله النساء العربيات والذي نستطيع ان نراجع بشانه مراجعة مثمرة ليـن M. Lane في كتابه (الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 424 ، الترجمة الانكليزية the Thousand and one Nights, tom. I, pag. 424 وبهذا المعنى نصادف هذه الكلمة في (Les Extraits du Roman d'Antar) مقتبسات من قصة عنترة العبسي .

Dshübbeh rouge وهي عبارة عن (redingote بلا بطانـــة) .

اما فى مصر فقد كانت الجبة كذلك مستعملة ؛ وما برح المصريون يرتدون هذا اللباس حتى فى ايامنا هذه . فنحن نقرأ لدى النويري (تاريخ مصر ؛ مخ 2 ص 32) : وكانت الخلعة جبة عتابي (1) حمرا وفوقها فرجية. كما نقرأ لدى ابن اياس (تاريخ مصر؛ مخ 367 ص 281) : وكان السلطان لابس (كذا) جبة صـــوف أبيض . وهذه الكلمات نفسها موجودة بعد ذلـــك (ص 288) . وفى كتاب الف ليلة وليلة (ط Habicht ج 3 ص 126) نرى وصف جبـــة صياد فقيـــر علـــى هذه الصورة : جبة فيها مائة رقعة من الصـــوف الخشن وفيها من القمل المذنب . ولا ريب ان الموضوع هو موضوع الجبة فى العبـــارة التاليـــة للرحالـــة Hellbrich فى كتـــابـــه المعنـــون : (ص 292 Kurtzer und wahrhabtiger Bericht von der Reysz فان هذا الجوابة يعرب عن نفسه بهـــذه الكلمات : « ان هؤلاء القوم بدلا من سترة القرون الوسطـــى (Eines Wammes) يرتدون سترة طويلة (Leibrock) هي أقصر قليلا من الجهة الامامية منها من الجهـــة الخلفية ، وهي مصنوعة من الجوخ الاحمر أو الازرق أو السنجابـــي » .

ويصف الكونت دي شابرول فى كتابه (وصـــف مصر ، ج 18 ، ص 108) على هذا المنوال الجبـــة فيقول : « الجبة هي رداء آخر مفتوح كذلك ، ويوضع فوق الرداء الاول وهو القفطان .

وكما الجبة قصيران بالنسبة لكمي القفطان . وتبطن الجبة فى الشتاء ببطانة من الفرو » .

ونقرأ فى كتاب الف لين (المصريون المحدثون ، ج 1 ص 41 ، كما نقرأ فى ترجمته لالف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 485) : « ان الرداء الاعتيادي الفوقانـــي هو قباء طويل من الجوخ الملون كيفما اتفق ، ويسمى الاتراك هذا القباء الجبة jubbeh ؛ ويسميـــه اللغويون gibbeh ولا يصل كما صحهذاالقباء حتى المعصم » . ويسمي لين الجبة ثوبـــا فوقانيـــا بالنسبة للقفطان الذي يلبس تحت الجبة La djibbah ومع ذلك فالقوم يرتدون كذلك فوق الجبة اما بنيشا واما فرجية واما عباءة . وبوسعنا رؤية هيئة الجبـــة فى كتاب (المصريـــون المحدثـــون ؛ ج 1 ، ص 40 (الشخص الوسطي) .

ويجب علي قبل ان اغادر مصر ان الاحظ كذلك ان جبة رهبان القديس انطوان ؛ كانت تختلف اختلافا جوهريا عن الجبة المصرية من حيث انها لم تكـــن مفتوحة من الجهة الاماميـــة . وبعـــد vansleb بين ثياب هؤلاء الرهبان اثنتين من الجباب أو الجلابيب الصوفية السنجابية اللون، المخيطتين خياطة غليظـــة عدا كونهما غير مفتوحتين من الجهـــة الاماميـــة » راجع(ص207 (Nouvelle Relation d'un voyage fait en Egypte

وكانت الجبة فى القديـــم مستعملة كذلك فى مملكـــة مراكش ، ذلك لان مؤلف تاريخ المرابطين والموحديـــن فى كتابه الموسوم بالحلل الموشية (مخ 24 ، ص 9) يعد بين الهدايا الممنوحة من قبل الامير يوسف بـــن تاشفين لعمه ابي بكر بن عمر خمسين جبة اشكرلاط ملف رفيع (2) ولكنني اكاد اجزم أن هذا اللباس لـــم

---

(1) راجع حول كلمة عتابي مسيو كاترمير (تاريخ السلاطين المماليـــك ج 1 ق 1 ص 241 وج 2 ق 1 ص 7 . لتـــرى ان هذا القماش قد استعـــار اسمه من اسم شارع فى بغداد ، كما لاحظ ذلـــك M. Gayangos فى كتـــابـــه تاريـــخ السلالات المحمدية فى اسبانيا ، ج 1 ص 258 .

(2) ان كلمة ملف بكسر الميم وفتح اللام التـــي ربما كان يلفظها اللافظون (ملف) بسكون اللام ولكـــن التي تلفظ هذا اليوم (ملف) تشير فى اسبانيا الى الجوخ ، وحتى فى ايامنا هذه ما زالت تشير فى بـــلاد البربر الى نفس النوع من هذا القماش (راجع ص 269 Höst (Nachrichten von Marokos فانه يقول ان (ملف انجليس) يعني الجوخ الانكليزي، و(ملف فلمينك) تعني الجوخ الفلمنكي (الهولنـــدي) ، ويتـــرجـــم Dombay فى كتـــابـــــه ص 83 (Gramm. ling. Mauro-Arábica) كلمة ملف الى Pannus وحسب تقرير القبطـــان Lyon فى كتابه (ص 315 (Travels in Northen Africa) فان كلمة melf تعني فى سخنة (الجوخ) . ونقرأ فى رحلة ابن بطوطة (مخ Gayangos ص 128) : وتكسى باللبد أو الملف ، وفى مكان آخر (ص 151) : وفيهـــا كرسي كبير مبطن بالملف يجلس فوقـــه قاضيهـــم . وبعد ذلك (ص 152) : فرأيت شيخا حسن الوجـــه واللمة عليه لباس الرهبان وهو الملـــف الاسود (فى القسطنطينية) . وفى نفس المرجع : شقة ملف من عمل (تتمة التعليق فى الصفحة التالية)

يكن يرتديه عرب هذا القطر ، منذ القرن الخامس عشر حتى ايامنا هذه . وما زالت الجبة مستعملة لدى نساء مدينة الجزائر ومدينة تونس (راجع Panante في كتابه رحلة Viagge ج 2 ، ص 1 ، من الترجمة الهولندية) .

وكانت الجبة مستعملة في اسبانيا ، واليكم ما نقرا لدى المقري (تاريخ اسبانيا ، مخ Gotha ص 373) وراى ان بليوا في الفصل الذي بين الحر والبرد المسمى عندهم الربيع من مصبغهم جباب الخز والملحم والمحرر — هذا راى الموسيقار الشهير زرياب ، الذي قدم الى اسبانيا في ايام حكم عبد الرحمن الثاني (1) .

ويقول Pierre Martyr في قصة سفارته الى مصر ، خلال عام 1501 ، الموجهة الى فرديناند وايزابيلا ، (ص 104 (Legatio Babylonica

« ان ثياب القوم هنا الفوقانية تختلف قليلا عن ثياب غرناطييكم التي يسمونها Algiubbas ويسميها الاسبان Morlotas

تستعمل الجبة كذلك في الجزيرة . راجع Buckingham (ج 6 ، ص 343 الذي كتبها Travels in Mesopotamia Jubba

وحتى في ايامنا هذه فان الجبة تستعمل في مكة، ويرتدي الناس هذا الرداء فوق البدن ، وهي مصنوعة من الجوخ الخفيف ، او من نسيج الحرير الهندي ، وفي ايام الحر اللاهبة لا يرتديها الناس قط ، ولكنهم يطرحونها على الاكتاف . راجع Burckhardt في كتابه ص 225 و 226 ، ج 1 Travel in Arabia . وفي المدينة حيث الفقراء ايضا يرتدون هذا الرداء فان الجبة مصنوعة من الجوخ . (المرجع السابق ، ج 2 ص 242) .

البنات وهو اجود انواعه . وفي موضع آخر (ص 155)قد كسيت حيطانها بالملف الملون . وبعد ذلك (ص 286) : عليهم جباب الملف الحمر . واخيرا (ص 285)ستور ملف . ويترجم Pedro de Alcala في كتابه المعنون (Vocabulario Español Arábigo) كلمة Orilla de paño بـ (حاشية الملف) ونقرا في معجم السير لابن الخطيب (مخ كايانكوس ،ص 32) الخبر التالي : اشترى ملفا قبلها فانتقصت كما يجري في ذلك فدرعها بعد البل فوجدها انتقصتفطلب بذلك بائع الملف فأخذ يبين له سبب ذلك فلم يفهم .

ويلاحظ ان ابن الخطيب يستعمل هذه الكلمةبصيغة التانيث ويستعملها ابن بطوطة بصيغة التذكير . ومع ذلك فبوسعنا ان نفترض ان المؤلفحين كتب كلمة (ملف) فكر حينئذ باسم لباس لجنس النساء ، وعلى سبيل المثال في كلمة جبة ، والواقع ان المؤلف نفسه في موضع آخر (المخ ، ص 14) قد عد بين الاقمشة التي يرتديها الغرناطيون الملف المصبوغ . وهكذا نرى كلمة ملف في صيغة التذكير .

وفي مالطة تشير كلمة ملف (Mleff) اليوم الى رداء ترمزي للاطفال : (راجع Vassali في كتابه مخ 509 ؛ (Lexicon Melitense

1) يرى Ikna (المخطوطة العربية لمعهد البلاد المنخفضة الرقم 72 ، الصفحة 64) ان : « الديباج وجمعه الدبابيج سداه ولحمته البرسيم والملحم لحمته غير البرسيم . ويقول (النويري في معلمته ، مخ 273 ؛ ص 96) ان مدينة كانت مشهورة بملحها . كما ذكر ملحم خراسان (النويري — تاريخ العباسيين ، مخ 2 ، ص 15) .

ولما كانت كلمة حرير تقابل كلمة soie ، فلا يستبعد ان تشير كلمة محررالى تماش ممزوج بالحرير .

وفي مواضع اخرى تعني كلمة محرر (ان الشيءمصنوع من الحرير . راجع Pedro de Alcala في كتابه (Vocabulario Español Arábigo) فانه يترجم عبارة Sedeña, cosa de seda بكلمة محرر ، ونحن نقرا في كلام لابن سعيد ينقلهالمقري في (تاريخ اسبانيا مخ Gotha ص40) : ويصنع في غرناطة ، وبسطة من ثيابالملابس المحررة الصنف الذي يعرف بالملبد المختم . اما كلمة المختم التي يستعملها هنا ابن سعيد فانيأجدها كذلك مطبقة على الحرير في عبارة لابن خلدون (تاريخ اسبانيا ، مخ 1350 ، ج 4 ؛ ص 12) : ومنالملابس ثلاثون شقة من الحرير المختم المرقوم بالذهب للباس الخلفاء مختلفة الالوان والصنائع .

(في باب المرط ان كلمة marlotas هي المرط (المترجم) .

لم نتحدث حتى الآن عن جبة djobbah ou djibbah الرجال ، ويجب علينا الآن أن نقدم بعض التفصيلات عن جبة النساء . يقول لين عن اليلك فى كتابه (المصريون المحدثون ج 1 ص 58) : « ان النساء المترفهات يرتدين جبة من الجوخ ومن المخمل او من الحرير ، وهي عادة مطرزة بالذهب او بالحرير الملون، والفرق الرئيسي بين هذه الجبة وبين جبة الرجال ينحصر انها ليست غاية فى الاتساع ، وهذه الحالة بادية على وجه الخصوص فى الجهة الامامية ، وطولها طول اليلك » (معنى ذلك انها تلامس الارض او انها اطول من ذلك بنحو بوصتين او ثلاث بوصات فهي تكتسي اديم الثرى) وفى الصورة التي يعرضها لين (ج 1 ، ص 57) عن جبة المراة نرى أن كميها يكادان يبلغان حد المعصمين . ولم يمض زمن طويل فى مصر يوم كان كما الجبة لا يصلان حتى الى الساعدين . كما نستطيع ان نرى ذلك فى مصور اوليفييه :(اللوحة المرقمة 26
(Voyage dans l'Empire Othoman, l'Egypte et la Perse

وفى اطلس La description de l'Egypte (ج2 اللوحة293) والواقع اننا نقرا فى بحث مسيو الكونت دي شابرول فى الصفحة 113 ، الجزء 18 من وصفه لمصر : « الجبة رداء يسبل على ثياب اخرى ، وللجبة ردنان غاية فى القصر ، وهي مبطنة بالفراء شتاء ، فهي حينئذ تاخذ اسم وجه فروة ouech faroueh ولعل Landini فى كتاب (رحلة الى جبل لبنان ص48) يتحدث كذلك عن الجبة الخاصة بنساء طرابلس حين يقول : « بدل ما يدعي Spain او abb عبا ، ترتدي النساء جبة اقصر من جباب الرجال » والحقيقة أن جبة المراة فى الازمنة القديمة تبدو انها كانت كذلك اقصر مما هي عليه الآن ، راجع مصور وصف مصر ، ج 2 اللوحة 266. ويتحدث von Richter فى كتابه (ص 212 (Walbahrten im Morgenlande

عن جبة نساء بدو سوريا Dshübbeh التي هي عادة بلون الشوكولاته » ويضيف قائلا : « ان هذا اللون كذلك عزيز على قلوب الرجال » . اما فى مصر فيبدو أن السيدات كن يرتدين ايضا جبة عصر مارمول ، لانني ارى ان العبارة التالية لهذا المؤلف تشير الى هذا اللباس موضوع البحث (ص 112ج3، (Descripción de Africa : « ان هذه الصايات Las sayas هي هيئة الجباب التركية » (Aljubas turquescas)

وارى ان المؤلف يضيف ما يضيف لتمييزهن عن الجباب الغرناطية المسبلة حتى الاقدام ، والمعمولة من مختلف انواع الحرير ، او المنسوجة من الذهب او المكفتة به ؛ وترتدي النساء كذلك الجوخ ذا الاكمام الضيقة المطرزة باسراف بالذهب والحرير » .

مصوع ــ الحبشة)

فى مساڤا Massava يلفظ الناس جبة (بكسر الميم) مثلهم مثل اهالي مصر ، وهذا اللباس يصنع فيها من الجوخ الملون (M. Ruppell, Reise in Abyssinien, tom. I, pag. 200) والجبة كذلك شائعة الاستعمال بين التركمان . فنحن نقرا لدى فريزر Fraser فى كتابه (Journey into Khorasan, pag. 266) : « عندما يشتد البرد ترتدي النساء فوق ما يرتدين جبابا واردية شبيهة بأردية الرجل ، وهي مصنوعة من نسيج الحرير او من القطن المخطط » ويضيف الرحالة الى ذلك ملاحظة : « ان الجبة هي رداء واسع فضفاض يلتحف به : وهذه الجبة لها كمان مضغوطان على الرسغين ، ولكنهما واسعان من الجهة العليا ، وهي مفتوحة من الجهة الامامية وواسعة سعة مفرطة بحيث يمكن طيها طيات عديدة حول الجسم . كما يمكن طرح هذه الجهة على الجهة الاخرى . ولهذه الجبة شبه كبير بالبيرونة الفارسية le baronee ولكنها تصنع عادة من الاقمشة الغليظة . والجبة الخراسانية تعمل فى معظم الاحيان من الصوف الاسمر او الضارب الى الحمرة . وقد تصنع كذلك من وبر البعير . وهي دثار فاخر جدا ، ذلك لان حياكتها المحكمة لا تسمح بسهولة لنفاذ المطر فيها ، وهي تقي صاحبها كثيرا من المطر » وبعد ذلك نقرا : « اما الفقراء من الدركة السفلى فى الاوضاع فيرتدون جبة قصيرة او قميصا من الصوف » ، ونطالع كذلك: « بعضهم يرتدي الزي الوطني التركماني او الاوزبكي

الذي يقتصر على عدة اردية او جبات تعلو الركب قليلا وتربط بحزام ، ـــ ـــ ـــ والقماش الذي تصنع الجبات منه هو امشاج من الحرير والقطن المخططة بخطوط زرقاء وارجوانية وحمراء وخضراء . ـــ ـــ والاتراك يحافظون على زيهم الخاص محافظة تامة وذلك بارتدائهم فى معظم الحالات الجباب المنسوجة من وبر البعير فوق البستهم التحتانية . » وما تزال الجبة مستعملة لدى من يدعون les Guebres (القرة غين؟) راجع فريز ، المرجع السابق ، ص 22) كما بقي استعمالها لدى الاوزبكيين فى شيوا Chiwa (المرجع السابق ، ص 68) وفى ايامنا هذه يستعمل لدى المصريين هذا المثل : « صقل جبته ونقش لحيته » حين يريدون أن يقولوا ان فلانا قد استعد للقيام باحدى المهمات . راجع (برخارت، الامثال العربية ، ص 367) .

ومن هذه الكلمة العربية جبة استنبط الاسبان Aljuba, jupa, chupa, jubon واشتق البرتغاليون Aljuba واحدث الايطاليون giuppone و giuppa واستحدث الفرنسيون : jupon و jupe